كلمة الدكتور الطيب شريف
الأمين العام لمنظمة الطيران المدني الدولي (الايكاو)
في الجلسة الأولى لمؤتمر وزراء الاتحاد الأفريقي
المسؤولين عن النقل

(الجزائر العاصمة، 21-25 أبريل 2008)

يشرفني أن أشارك في هذا الاجتماع المهم بصفة خاصة للوزراء الأفريقيين المسؤولين عن النقل والذي يمثل تتويجا لسلسلة من المؤتمرات الوزارية بشأن النقل التي بدأت في صن سيتي، جنوب أفريقيا، في مايو 2005.

وحسب ما أذكر، كان أحد الأهداف الرئيسية في صن سيتي هو استعراض الوضع العام للنقل الجوي في أفريقيا والتوصية بتدابير محددة للاسراع بالتنفيذ التام لقرار ياموسوكرو – الذي لا يزال من أكثر مسائل الطيران الأفريقي استعجالا.

لا شك في أن الطيران الأفريقي في مفترق طرق التقدم. أما التحدي الأساسي فهو كما يلي: بينما يملك النقل الجوي في أفريقيا قدرة هائلة على النمو والتطور الاقتصادي، عن طريق تعزيز التجارة والاستثمارات الأجنبية، فهو يظل صغيرا نسبيا بالمقارنة بنظرائه في القارات الأخرى. وفي الوقت ذاته يُرى، صوابا أو خطأ، أن الطيران في أفريقيا غير مأمون ويفتقر للكفاءة، مما يؤدي بدوره الى اعاقة النمو.

يكمن جزء من الحل في التحرير التدريجي والمنتظم والمنسق لقطاع النقل الجوي في أفريقيا بأكملها. وهذه مسألة متشعبة من المؤكد أنكم ستعالجونها هذا الأسبوع بوصفكم وزراء النقل. ومن جانبي، أود التركيز هذا الصباح على مبادرة جريئة من المحتمل أن تؤدي الى تحسين هائل للسلامة الجوية في أفريقيا وكيفية فهمها، ألا وهي خطة التنفيذ الاقليمية الشاملة للسلامة الجوية في أفريقيا، المعروفة أيضا باسم خطة أفريقيا والمحيط الهندي.

منذ أكثر من سنة، أوصت لجنة الملاحة الجوية للايكاو بتنشيط حضور المنظمة في أفريقيا، في شكل جهد تعاوني تبذله جميع الجهات المعنية لتخفيض معدل الحوادث تخفيضا كبيرا ورفع مستوى السلامة العام. ويتماشى هذا مع استنتاج اجتماع ليبرفيل أنه يتعين تخفيض معدل الحوادث في أفريقيا الى المستويات العالمية بحلول عام 2008.

وافق مجلس الايكاو على خطة أفريقيا والمحيط الهندي وجرى بعد ذلك اقرارها في اجتماع رفيع المستوى للدول الأفريقية في مونتريال في سبتمبر الماضي، عشية انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للجمعية العمومية للايكاو. وكان قصد ذلك الاجتماع هو الحصول على التزام سياسي ثابت من الدول الأفريقية بتنفيذ الخطة واستصدار تعبيرات ملموسة عن الدعم من الدول والصناعة والجهات المعنية الرئيسية الأخرى.

اعتمدت الجمعية العمومية للايكاو نفسها قرارا يدعم الخطة تماما، بينما يدعو الى تقديم مساهمات طوعية للمساعدة في العملية. وأبرز القرار كذلك الحاجة الى تنسيق برامج المساعدة في الاقليم على نحو أفضل وأقر بما جرى الاعراب عنه مرارا من استعداد المجتمع الدولي للمساعدة على حل مشكلات السلامة المحددة.

هذا يصل فعلا الى جوهر المشكلة. فقد كانت ثمة جهود عديدة بقصد حسن طوال السنين، ولكنها كانت في كثير من الأحيان غير منسقة وربما غير كافية أو غير ملائمة للمهمة قيد الانجاز. وتعالج خطة أفريقيا والمحيط الهندي أوجه القصور هذه أساسا عن طريق اعتماد الاستراتيجية والمنهجية الواردتين في خطة الايكاو العالمية القائمة على الأداء للسلامة الجوية وخريطة الطريق للصناعة للسلامة الجوية العالمية التي أعدت بالتعاون مع المنظمة. وأدمجت الوثيقتان تماما للتركيز على الأنشطة ذات أعلى عائد لتحسين السلامة الجوية. والنتيجة هي نهج منضبط لادارة البرنامج يتخلل كل جانب من خطة أفريقيا والمحيط الهندي. وهو يؤكد على أهداف ومخرجات وأنشطة ومقاييس محددة بوضوح. والمساءلة هي الاعتبار الشامل في كل مرحلة.

تتضمن خطة أفريقيا والمحيط الهندي أيضا مزيدا من تنسيق برامج ومشاريع الايكاو المتعلقة بالسلامة مع برامج ومشاريع الهيئات الوطنية والاقليمية في أفريقيا، وكذلك المنظمات الدولية المعنية. وأود اغتنام هذه الفرصة للاعتراف بفضل ولشكر من شاركوا في صياغة الخطة والتزموا بتنفيذها.

اذن ما هو موقفنا في تنفيذ خطة أفريقيا والمحيط الهندي؟

في أواخر السنة الماضية، وفّر مجلس الايكاو الأموال المطلوبة للمرحلة الأولى من المشروع وقمنا فورا بانشاء برنامج التنفيذ الشامل لخطة أفريقيا والمحيط الهندي. ثم أنشأنا لجنة توجيهية عالية التمثيل لبرنامج التنفيذ الشامل المذكور تتألف من تسع دول، تشمل خمس دول من أفريقيا والاتحاد الأفريقي واللجنة الأفريقية للطيران المدني ومصرف التنمية الأفريقي والمفوضية الأوروبية والفريق المعني باستراتيجية سلامة الصناعة والبنك الدولي. وعقدت اللجنة اجتماعها الأول في فبراير ومن المزمع عقد اجتماعها الثاني في أكتوبر.

سيركز برنامج التنفيذ الشامل لخطة أفريقيا والمحيط الهندي على ثلاثة مجالات عامة، أي: تمكين الدول من انشاء والحفاظ على نظام مستديم لمراقبة السلامة الجوية ومساعدتها في سد الثغرات المحددة من خلال أنشطة مراقبة السلامة الجوية وتعزيز ثقافة السلامة لنظام النقل الجوي بأكمله.

هذه الأهداف طموحة و يمكن تحقيقها ــ عن طريق التعاون.

- يجب أن تلتزم الدول والمنظمات الاقليمية بالتعاون مع برنامج التنفيذ الشامل لخطة أفريقيا والمحيط الهندي.
- يجب تعزيز التعاون الاقليمي القائم من خلال المنظمات الاقليمية لمراقبة السلامة الجوية.
- يجب أن تتعاون الصناعة والجهات المانحة في تنفيذ المشاريع ذات الأولوية.
- يجب أن تتناول المشاريع الأولويات المحددة.
- يجب أن تحقق الايكاو تكامل القدرات والموارد المتاحة بمقر المنظمة والمكاتب الاقليمية والدول المتعاقدة والشركاء من الصناعة.

كما قلت في عدة مرات من قبل، فان الايكاو مستعدة وراغبة في القيام بنصيبها من العمل. وعن طريق مكاتبنا الاقليمية في أفريقيا والآن عن طريق برنامج التنفيذ الشامل لخطة أفريقيا والمحيط الهندي، ننظر في الكيفية التي يمكننا أن نسهم بها على أفضل وجه في هذه العملية، ولكننا في حاجة الى اشارة قوية من الجهات المعنية الأخرى بأنها مثلنا تشارك في هذا العمل.

ان أحد السبل لاحراز تقدم كبير هو اجتماع الملاحة الجوية الاقليمية المقبل الذي سينعقد في الفترة من 24 الى 29 نوفمبر. ويحضر اجتماعات الملاحة الجوية الاقليمية عادة ممثلو الدول رفيعو المستوى وأعضاء مجلس الايكاو وأعضاء لجنة الملاحة الجوية. وهم ينشّطون النقاش على المستويين السياسي والفني ويشركون طائفة واسعة من مقدمي خدمة النقل الجوي والمنتفعين بها.

تفضلت حكومة جنوب أفريقيا بأن عرضت أن تستضيف اجتماع الملاحة الجوية الاقليمية المقبل ونيابة عن الايكاو، أود أن أشكر سلطات جنوب أفريقيا على كرمها.

تم تخطيط هذا الاجتماع كوسيلة للتحقق من تنفيذ خطة أفريقيا والمحيط الهندي وفرصة تتاح في الوقت المناسب لمعالجة قضايا السلامة الجوية الحاسمة وتعزيز الالتزام على نطاق الاقليم بسد الثغرات ووضع برنامج عمل شامل لتنفيذ تجهيزات وخدمات الملاحة الجوية. وسيكون أيضا بمثابة أساس لتخطيط أحكام السلامة والملاحة الجوية للسنوات العشر القادمة، ومن ثم أهمية حضوركم هناك. وكمشاركين، ستدعون الى الموافقة على القرارات التي تتخذ والالتزام بها، وهي القرارات التي ستحدد اتجاه السلامة الجوية وكفاءة الطيران في أفريقيا في المستقبل.

من المؤكد أنه تنمو الارادة السياسية للسير قدما. وأعتقد أنه يوجد فهم أكثر انتشارا للحاجة الى الاستثمار في النقل الجوي لتنشيط الاقتصاد ولجعل الأفريقيين يسافرون على متن الطائرات في أفريقيا ولاجتذاب المزيد من الأعمال والسياحة من القارات الأخرى. وبالنسبة للبلدان التي يشكل التمويل فيها تحديا رئيسيا، يمكن القيام بمثل هذه الاستثمارات عن طريق تجميع الموارد البشرية والمالية من خلال المنظمات الاقليمية ودون الاقليمية أو من خلال جهد متضافر من جانب مختلف الادارات داخل البلاد لتوجيه الأموال المطلوبة الى الطيران.

أقرّت بهذا لجنة خبراء الاجتماع المشترك الأول لمؤتمر الاتحاد الأفريقي لوزراء الاقتصاد والمالية ومؤتمر اللجنة الاقتصادية لأفريقيا للوزراء الأفريقيين للمالية والتخطيط والتنمية الاقتصادية، الذي عقد في أديس أبابا في أواخر مارس. وأبرزت اللجنة في تقريرها السلامة الجوية كأحد تحديات القرن الحادي والعشرين في أفريقيا وأكدت على الحاجة ليس لاشراك الوزراء المسؤولين عن النقل فحسب، بل أيضا وزراء المالية والتنمية الاقتصادية. ولتلك الغاية، أوصت بأن تساعد اللجنة الاقتصادية لأفريقيا البلدان الأفريقية في تحسين نظمها للنقل، بما في ذلك سلامة وخدمات النقل الجوي، وبأنه فضلا عن الوزراء المسؤولين عن النقل، ينبغي أيضا اشراك وزراء المالية والتخطيط الاقتصادي في تطوير النقل في القارة.

سيداتي وسادتي، انكم تملكون الوسيلة الأساسية لنمو وازدهار الطيران المدني في بلدانكم وأقاليمكم وجميع أنحاء القارة في المستقبل. وقد حان الأوان لكي نوحد جميعا قوانا في تمتين وتوسيع نطاق النقل الجوي الأفريقي، لصالح جميع الأفريقيين والمجتمع العالمي. ويمكننا القيام بذلك على أفضل وجه عن طريق العمل معا.

أرجو أن يتكلل مسعاكم الجماعي بالنجاح، وأؤكد لكم أن الايكاو ستكون حاضرة على كل خطوة من الطريق.

ـــ انتهـــى ـــ